مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / ح وهران02/ المجلد 09 ع 02/ خاص/ 16 فيفري 2020
ISNN : 2253-0592 EISSN: 2588-199X

العدول وأبعاده الحجاجية في الخطاب القرآني

Adol and Hajjaji dimensions in the Quranic discourse

منتصر بلحاج[*1]، بإشراف أد. نورالدين دحماني[2]

[1] +[2]- مختبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر (من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين)

كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس

تاريخ الإرسال:2019/05/19تاريخ القبول: 2019/10/12 تاريخ النشر: 2020/02/16

ملخص بالعربية: تميز الخطاب القرآني بميزات لم تتوفر فيما سواه من الخطابات البشرية، وقد يكون انتقاء المصطلحات والعبارات من أجل تدارك القصور في إفادة المعاني، وهذا ما رعيناه في ظاهرة العدول، إلا أن الخطاب القرآني منزه عن هذا، حيث يتجلى فيه البعد الحجاجي واضحا من خلال عدوله لبعض الصيغ والأوزان دون الأصل الذي ينبغي أن تجئ عليه.

وقد اتفق العرب قديما أن الأسلوب القرآني يختلف عن الأسلوب البشري، وقد تناول الشعراء والأدباء قضية العدول وجوزوها في أشعارهم وأدبياتهم، ووجدوا ذلك أكثر وضوحا وبيانا وتميزا في الخطاب القرآني، فاشتغلوا به تفننا وتوظيفا في شتى علومهم من نحو تفسير وبلاغة وفقه...، بمصطلحات الانزياح والخرق والخروج عن المألوف والالتفات ...

كلمات مفتاحية: العدول؛ الانزياح؛ الحجاج؛ التضمين؛ الخطاب.

Abstract (English): Previously, the eloquence scholars have agreed that the amendment in the Quranic style is different from the human style. Poets and writers have dealt with the amendment case and have employed it in their poetries and literary works. They found that more clear, rhetoric and distinctive in the Quranic discourse. Then, they worked on it in a creative way in addition to the employment in their various sciences of grammar, rhetoric and poetry, etc. using terms of displacement, breaking, out ordinary and turning around, etc. to realize the argumentation process.

Contemporary rhetoric studies have opened to many sciences, especially those related to the Quranic discourse in its argumentative dimension and its persuasive and influential dimensions in the receiver, including the rhetoric of the expansion in meanings and semantics. In addition to the creation of concepts and ideas in its argumentative and aesthetic dimension.

Key words: Amendment, Displacement, Argumentation, Embedding, Discourse.

1- **مقدمة**: إن البلاغة تقتضي تخير اللفظ المناسب للمعنى المناسب لغية الإقناع أوالتأثير وإقامة الدليل والبرهان، والعدول هو من أهم ما ما يحقق هذه الغاية التي يلجؤ إليها أصحاب الفصاحة

[*]- الباحث المُرسل.belhadjmansour27@gmail.com

المنارة للاستشارات

والبيان، وهذا هو نهج القرآن الكريم في خطابه للبشرية حينما سحر العرب ببلاغته في حسن انتقاء الألفاظ الموجزة والعدول إليها للتعبير عن المعاني الكثيرة .

نوه أهل اللغة والبيان قديما بخصوصية الخطاب القرآني، وبيان مزيته البلاغية، واختصاص بعض الألفاظ دون بعض في بيان المعنى والبلوغ به عقل المتلقي وقلبه والعدول إليها وذلك على حسب المقام والسياق فلكل مقام مقال، حتى تتمكن المعاني في النفوس ويحصل الإقناع وبلوغ المراد.

إن الحجاج له آلياته اللغوية والبلاغية التي تحقق العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي، وتعمل في نفس الوقت على استمالة النفوس إقناعا أو تأثيرا أو برهانا...ولأجل تحقيق هذه الأهداف تراودنا إشكالية البحث على النحو التالي:

1- ما لمقصود بمصطلح العدول في الخطاب القرآني، وما تمظهراته البلاغية في ذلك؟

2- ما هي الآليات الحجاجية التي حقق من خلالها الخطاب القرآني عملية الإقناع؟

3- ترى هل يستجيب الخطاب القرآني للتحليل اللساني المعاصر لتحقيق عملية الحجاج؟

وإذا تم لنا هذا فما هي الآليات والأسس التي يمكن استثمارها للوقوف على البعد الحجاجي في الخطاب القرآني من منظور الدراسات البلاغية المعاصرة؟

2- العدول لغة واصطلاحا:

1.2 المعنى اللغوي: وردت مادة (ع د ل) في اللغة بمعان متقاربة كلها تصب في معان التوسط والاعتدال والخروج عن المألوف لبيان الحقيقة في معرض حسن يقول الزمخشري ت523ه يقال: "فرس معتدل الغرة، وغرة معتدلة وهي التي توسطت الجبهة ولم تمل إلى أحد الشقين. وجارية حسنة الاعتدال أي القوام. وهذه أيام معتدلات، غير معتدلات؛ أي طيبة غير حارّة. وفلان يعادل أره ويقسمه إذا دار بين فعله وتركه. وأنا في عدالٍ من هذا الأمر".[1] وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة بمعنى الرجوع إلى الشيء بعد الرضى عنه، أو التخلي عنه "عدَل إلى الشَّيء: أقبل إليه بعد أن أعرض عنه "عدَل إلى الزَّواج"... عدَل عن رأيه: حاد ورجَع عنه "عدَل عن الطَّريق-المعصية-عدَل عمَّا كان ينوي عليه-عدَل عن قَراره في اللَّحظة الأخيرة". فالمعنى اللغوي بعمومه يدل على التحول أو الخروج عن المألوف لما هو أحسن وأفضل.

[1] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538ه): أساس البلاغة تح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط:1، 1419 هـ - 1998 مج1.ص638.

المنارة للاستشارات

2.2 المعنى الاصطلاحي:

العدول هو: مصطلح عام يجمع تحت مفهومه جملة من الظواهر البيانية والمصطلحات البلاغية عرفت عند القدامى من أهمها مصطلح الالتفات، وتناولها أبوعبيدة تحت مسمى المجاز، فالانتقال مثلا من الحقيقة الى المجاز والعكس، أو من صيغة في التعبير إلى صيغة أخرى، أومن خطاب إلى خطاب أومن لفظة إلى مرادفها، كل هذا ومثله يدخل تحت مسمى مصطلح العدول، حيث عرفه بهذا المعنى ابن المعتز:" هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"، [1]

وقد اعتبر قدامة ابن جعفر العدول من نعوت المعاني، وسماه بالإلتفاف والاستدراك، وهو قريب في المعنى من مصطلح الالتفات فقال:" ومن نعوت المعاني الالتفاف -وبعض الناس يسميه الاستدراك -وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً على ما قدمه، فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه"[2]

إن مما يدل دلالة واضحة على اضطراب هذا المصطلح واختلافهم في التسمية عند القدامى ،تعريف ابن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 ه):" باب الالتفات وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامه، وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء"[3] وأشار إلى مكانة هذا العلم العلوي (ت745ه) فقال "اعلم أن الالتفات من أجل علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وسمى بذلك أخذا له من التفات الإنسان يمينا وشمالا، فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات، كما سنوضحه، وقد يلقب بشجاعة العربية، والسبب في تلقيبه بذلك، هو أن الشجاعة هي الإقدام، والرجل إذا كان شجاعا فإنه يرد الموارد الصعبة، ويقتحم الورطة العظيمة حيث لا يردها غيره، ولا

[1] أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296ه): البديع في البديع، الناشر: دار الجيل، ط:1، سنة1410ه - 1990م. ص152.

[2] قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337ه): نقد الشعر. الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية. ط: 1، سنة 1302ه.ص53.

[3] أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 ه): العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: دار الجيل. ط: 5، سنة1401 ه - 1981 م. ج2.ص45.

المنارة للاستشارات

يقتحمها سواه،"[1] واعتبره من خصائص اللغة العربية دون سواها ، وأن الالتفات يقصد به العدول وهو الأفضل لاتساع معناه واحتوائه على جميع معاني هاته المصطلحات " ولا شك أن الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها، ومعناه في مصطلح علماء البلاغة، هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول، وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة؛ لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها"[2] .

ومن تعريفاته عند المعاصرين ،يرى عبدالله صولة أن مصطلح العدول هو من أهم خصائص الأسلوبية المعاصرة فيقول "لقد خصت الأسلوبية المعاصرة هذه الحركة بمصطلحين اثنين ...وهما مصطلح العدول وهو مصطلح الأسلوبيين خاصة ومن تعريفاته الكثيرة المختلفة قولهم هو ما يحدثه المنشئ بكلامه من خرق لسنن اللغة" وهو مصطلح الاختيار عند اللسانيين فيقول "ومصطلح الاختيار وهو مصطلح اللسانيين خاصة ومن تعريفاته أنه ما ينشئه المتكلم بأن يختار تباعا عناصر كلامه من المواد الجدولية المتاحة له في كل نقطة من نقاط خطابه"، إلا أن المصطلحين هما محل خلاف عند المعاصرين في قضية العمل بهما، على أساس اختلافهم في ضوابط توظيفهما. وفي نفس الوقت لا يرى الباحث عبد الله صولة حرجا في توظيفهما في الوقوف على حجاجية الخطاب القرآني إذ يقول "وقد كان مفهوم العدول ومفهوم الاختيار كلاهما عرضة للنقد والشك في مجال نجاعة العمل بهما...ورغم هذه المطاعن وغيرها نعتمد هذين المفهومين معا في رصد حركة الكلمة الحجاجية في القرآن بناء على ما لها من خصائص اقتضائية وتقويمية."

وقد اصطلح عليه في الأسلوبية المعاصرة بمصطلحات أبرزها" الانحراف، والانزياح، والاختلال، والتجاوز، والمخالفة، واللحن، وخرق السنن، والشناعة، والإطاحة، والتحريف..."[3]

3- الحجاج في القرآن الكريم

لقد دارت معاني الحجاج في الاصطلاح متقاربة مع المعنى اللغوي العام وخاصة الحجاج في الخطاب القرآني، إذ يقول الطاهر بن عاشور مبينا معنى الحجاج في آي الكتاب العزيز:" ومعنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها. ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة قال تعالى: "**وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي**

[1] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: 745هـ): الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، ط: 1، سنة 1423 هـ.ج2.ص72.

[2] المصدر نفسه.ج2.ص72

[3] ينظر: عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون، جامعة منوبة تونس.ط1.سنة 2001.ص170.

المنارة للاستشارات

النَّار"[1] مع قوله:" **إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ**"[2] ، وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل، قال تعالى: "**وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدانِ**"[3] وقال: "**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ** "[4] والآيات في ذلك كثيرة"[5].

لقد تعددت مظاهر الحجاج في الخطاب القرآني ، فمنها الحجاج المتعلق بإثبات العقيدة وترسيخها، ونفي ما يشوب الإنسان في تصوره للذات الإلهية وهو حجاج عقلي يقوم على المنطق فمن ذلك تفسير الإمام الرازي(ت: 606هـ) في قوله تعالى:" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[6] قال المتكلمون: القول بوجود إلهين يفضي إلى المحال فوجب أن يكون القول بوجود إلهين محالا، إنما قلنا إنه يفضي إلى المحال لأنا لو فرضنا وجود إلهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه والآخر تسكينه، فإما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد منهما وهو محال لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر، فلا يمتنع مراد هذا إلا عند وجود مراد ذلك وبالعكس."[7] ، ومن تجليات الحجاج ومظاهره في القرآن الكريم الحجاج البياني القائم على التشبيه والتمثيل في بعده البلاغي وهو كثير ومنه قوله تعالى"ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ"[8] يقول الرازي مبينا حجاجية هذه الآية " نبينها بالدلائل والبراهين القطعية والأمثلة والمحاكيات الإقناعية لقوم يعقلون، يعني لا يخفى الأمر بعد ذلك إلا على من لا يكون له عقل"[9]

---

[1] سورة غافر الآية 47.

[2] سورة ص الآية 64.

[3] سورة الأنعام الآية 80.

[4] سورة آل عمران الآية 20.

[5] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة: 1984 م.ج3.ص32.

[6] سورة الأنبياء الآية 22.

[7] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الرازي (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط: 3 – سنة:1420 هـ ج22.ص127.

[8] سورة الروم الآية 30

[9]أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الرازي (ت: 606هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.ج25.ص98.

المنارة للاستشارات

وبالتالي نخلص إلى أنه يمكن القول أن معاني الحجاج لغة دارت حول المخاصمة والبرهان والدليل وإقامة الحجة عرفه الجرجاني (ت: 816ه) في كتابه التعريفات بأنه " ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد."[1]

4 حجاجية الخطاب القرآني وعلاقته بالمتلقي عند القدامى:

إن نجاح الخطاب الحجاجي له علاقة وطيدة بجمهور المتلقين، كونهم هم الغاية من إنتاج الخطاب وفق آليات لغوية وبلاغية تحقق الغاية والهدف المنشود الذي يريده منتج الخطاب ويصبو إليه، وقد أشار قدامى اللغويين إلى ذلك، منوهين إلى اعتبار المرسل إليه وما يقوم به من نشاط تأويلي للوقوف على مقصدية الرسالة التي يريدها المرسل، يقول عالم النحو سيبويه (ت: 180ه) في باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة "وذلك قولك: ما كان أحد مثلك، وما كان أحد خيرا منك، وما كان أحد مجترئا عليك. وإنما حسن الإخبار ههنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون في مثل حاله شيء أو فوقه، ولأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا".[2]

أما إذا رجعنا للخطاب القرآني فإن له شأنا آخر مع المتلقي، لأن المرسل هو الله سبحانه وتعالى، المنزه عن النقص والمتصف بصفات الجلال والكمال، حيث خص الله سبحانه العلاقة بين كلامه وبين الفهم عنه وإدراك القصد من الخطاب القرآني يسع جميع درجات العقول البشرية التي حصرها المفسرون في مستويات أربع." قال ابن عباس: التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره.

قال أبو جعفر: وهذا الوجهُ الرابع الذي ذكره ابن عباس: مِنْ أنّ أحدًا لاَ يُعذر بجهالته، معنى غيرُ الإبانة عن وُجوه مَطالب تأويله. وإنما هو خبرٌ عن أنّ من تأويله ما لاَ يجوز لأحد الجهل به."[3]

ولا يمكن بحال من الأحوال أن يرتقي التعبير البشري حجاجيا لمستوى الخطاب الإلهي، يقول الجاحظ ت255ه مبينا الفارق بين الخطاب القرآني والخطاب البشري:" قد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب

[1] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816ه): كتاب التعريفات. تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. ط: 1. 1403ه-1983م.ص82.

[2] عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180ه): الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3،سنة: 1408 هـ - 1988 م،ج1،ص54.

[3] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310ه): جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، سنة:1420 هـ - 2000 م،ج1،ص75.76.

المنارة للاستشارات

ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث".[1]

ويؤكد الثعالبي (ت: 429هـ) هذه الرؤية والمزية البلاغية للخطاب القرآني في بعدها الحجاجي بجميع مستوياته قائلا " من أراد أن يعرف جوامع الكلم، ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار، ويحيط ببلاغة الإيماء، ويفطن لكفاية الإيجاز، فليتدبر القرآن، وليتأمل علوه على سائر الكلام: فمن ذلك قوله-عزّ ذكره-:" إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا" [2] «استقاموا» كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار. وذلك لو أن إنساناً أطاع الله-سبحانه- مئة سنة، ثم سرق حبة واحدة، لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة"[3].

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية التي اختصت ببعض الصفات اللغوية والبلاغية التي تحقق العملية التواصلية في بعدها البلاغي والجمالي لتحقيق حجاجية الخطاب ،وذلك لأجل الإقناع أو البرهنة أو التقرير ، هذه الصفات والميزات أشار إليها الخطابي (ت: 388هـ) عموما مركزا فيها على ضرورة العدول بين الألفاظ والصيغ وما تقارب معناه فقال"اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به ، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذى يكون معه سقوط البلاغة ،ذلك أن في الكلام ألفاظًا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب؛ كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وكالنعت والصفة، وكقولك: اقعد والجلس، وبَلَى ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات"[4].

1.4 حجاجية الخطاب القرآني وعلاقته بالمتلقي عند المعاصرين:

سعت البلاغة الجديدة عند المعاصرين إلى دراسة آليات الإقناع وذلك بالوقوف على أهم السلالم الحجاجية التي يتدرج خلالها الخطاب لاستمالة المتلقي قصد التأثير فيه، وعلى هذا

[1] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ): البيان والتبيين. الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، سنة: 1423 هـ.ج1.ص41.

[2] سورة فصلت الآية30

[3] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ): الإعجاز والإيجاز. الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة. ص15.

[4] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ): بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16) تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر. الطبعة: الثالثة، 1976م ص29

المنارة للاستشارات

الأساس اشتغل المعاصرون على مفهوم الحجاج في البلاغة الجديدة وهي بهذا المنظور تعرف بأنها:"نظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب، ثم يتطور، كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور"[1]

لقد اهتم الفلاسفة والبلاغيين الغربيين المحدثين ببلاغة الخطاب الحجاجية ،وذلك راجع الى قناعاتهم بالدور الخطير الذي تلعبه في توجيه الرأي وبلورة الفكر المعاصر. وفي هذا الشأن يطرح محمد العمري سؤالا لما البحث في بلاغة الخطاب الإقناعي ويقدم بيرلمان جوابامبينا وظيفة الحجاج وهي "حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع"[2] إذ يرى طه عبدالرحمان أن كل خطاب هو حجاجي بالدرجة الأولى فيقول: "الأصل في تكوثر الكلام هو صفته الخطابية بناء على أنه لا كلام بغير خطاب إذ حقل الحجاج هو الخطاب ...إذ الحجاج يوصف بأنه طبيعة في كل خطاب"[3]

وانطلاقا من تحديد مستويات الإدراك البشري وتفسيرهم للخطاب القرآني عند القدامى، تبين للباحث عبد الله صولة من المعاصرين وجود نوعين من المتلقين، يوجه لهم الخطاب القرآني:

أ - مخاطبون داخل النص ،أو ما يسمى :(الجمهور الخاص أو الضيق)

ب- مخاطبون خارج النص، أو ما يسمى : (الجمهور الكوني)

وينقسم النوع الأول بدوره إلى قسمين:

"قسم مذكور معين باسمه أو لقبه أو بضمير الخطاب الذي يعينه ... «بني إسرائيل» أو «أهل الكتاب» وخطاب الذين آمنوا وهو كثير...ويمثلون ما يمكن أن يسمى في اصطلاح الحجاج «الجمهور الخاص أو الضيق»

قسم مذكور في القرآن لكنه غير معين ولا محدد ... والصورة النحوية التي جعلت لهم هي صورة المخاطب المفردة عادة من نحو «**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ**» [4] « **فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**» [5]

---

[1] صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص. تح: ممتاز الملوحي، الناشر: دار صفحات، دمشق، سنة:2008 م.ص15.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط، 1.2001 م، ص21.

[3] طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1 ،1998.ص213

[4] سورة الأنعام الآية93.

[5] سورة الأعراف الآية103.

المنارة للاستشارات

أما النوع الآخر من المخاطبين فواقع خارج النص القرآني غير مذكور فيه ولكنه مع ذلك معني بخطاب القرآن، وهو جمهور السامعين والمتلقين على اختلاف عصورهم وأمكنتهم، إنه بعبارة الحجاجيين «الجمهور الكوني» [1]

2.4 مصطلح العدول و أبعاده الحجاجية في الخطاب القرآني

إن مصطلح الالتفات وهو من صيغ العدول بمعناه العام تتجلى مزيته الحجاجية في تحقيق المقصد الأساس من وضع علم البلاغة العربية وتمظهراتها في الخطابات المتعددة، وهو كثير الاستعمال عند الزمخشري ،الذي نحسبه من علماء البلاغة الأفذاذ بلا منازع ،يقول صاحب الطراز(ت: 745هـ)" ورود الالتفات في الكلام إنما يكون إيقاظا للسامع عن الغفلة، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر، فإن السامع ربما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر، تنشيطا له في الاستماع، واستمالة له في الإصغاء إلى ما يقوله، وما ذكره الزمخشري لا غبار على وجهه، وهو قول سديد يشير إلى مقاصد البلاغة، ويعتضد بتصرف أهل الخطاب"[2].

فالبلاغة وظيفتها الأساس الْإقناع والإمتاع، وقوة الحجة لاستدراج الخصم وهو كثير في كتاب الله تعالى:" والكلام فيه-القرآن - وإن تضمن بلاغة، فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها".[3]

3.4 حجاجية العدول القرآني في بعده البلاغي:

البلاغة العربية رافد أساسي في خلق الإبداع وتمظهراته البيانية في استمالة المتلقي، وتحريك وجدانه، حتى يستحضر المعنوي في صورة المحسوس، وتذهب بخياله من واقع ضيق المعنى إلى أفق التوسع والمجاز أهمهاإذ أنه "يخلق المعنى ويصدم كل من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره، وهو إلى ذلك طريقة في التعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر التي هي صور من الإنسان مثلما يكون المجاز صورة من الأسلوب بهذا الطرح تكون الصور البلاغية ذات طبيعة حجاجية تساؤلية، لأنها تلمح إلى المقصود وإلى الإجابة عن الإشكال المطروح"[4] .

---

[1] عبدالله صولة: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، .ص41.42

[2] يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: 745هـ): الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق. ج2..ص72.

[3] ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة.ج2.ص205.

[4] محمح الأمين سالم الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة. دار الكتب الجديد. لبنان.ط1.سنة 2008م.ص136.

المنارة للاستشارات

إن التوسع في خلق المعاني بتفضيل بعض الألفاظ والجمل والحروف على بعض من العدول وهو عند بعض البلاغيين، لأجل خلق الإبداع وتحقيق حجاجية الخطاب القرآني: "فالتوسع يكون العدول فيه عن الحقيقة إلى المجاز لغير مشاركة بين المنقول والمنقول إليه لطلب التوسع في الكلام، وهو ضربان:

1-ما يرد على وجه الإضافة واستعماله قبيح، ...

2- ما يرد على غير وجه الإضافة، وهو حسن لا عيب فيه مثل: قالتا أتينا طائعين، فنسبة القول إلى السماء من باب التوسع؛ لأنهما جماد لا ينطق، وعلى هذا ورد مخاطبة الطلول ... وهذا النوع الثاني قريب من أسلوب المجاز العقلي، وابن الأثير يعده من التوسع الذي هو قسم من أقسام المجاز[1].

قديما عرفت العرب كثيرا من هذا العدول والخروج عن المألوف غير أن طريقة القرآن خرجت حتى عن مألوف العرب لتحقيق حجاجية الخطاب القرآني في أبعاده البلاغية يقول الرماني المعتزلي (ت: 384ه) مؤكدا هذا الأمر "وأما نقض العادة فإن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة: منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذي يدور بين الناس في الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة"[2].

قد يكون العدول في التعبير البشري هو الابتعاد عن المبتذل من الكلام، أما في الخطاب القرآني فهو لتحقيق الإقناع أو لإقامة الحجة والبرهان يقول لخضر جمعي " إن العدول عن المبتذل من الكلام يكون من شأن الأقاويل الشعرية والخطابية وما جرى مجراها "[3]

5 حجاجية العدول ومميزاته اللغوية والبلاغية في الخطاب القرآني:

الناظر في القرآن الكريم يرى أن مفرداته دقيقة الوضع في سياقها، وهذا ما يحقق وظيفتها البلاغية الحجاجية، حيث توجه المتلقي إلى فكرة معينة أو نتيجة محددة.

1.5العدول عن اسم الإشارة القريب إلى اسم الإشارة البعيد:

قوله تعالى"**ألَم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**"[4]

---

[1]: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739ه) الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت ط: 3، ج1. ص.112.111.

[2]علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: 384ه): النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام. الناشر: دار المعارف بمصر. ط: 3، سنة: 1976م.ص111.

[3] الأخضر جمعي – نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين – ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1999م.ص157.

[4] سورة البقرة الآية2.1.

المنارة للاستشارات

ورد العدول في هذه الآية الكريمة عن اسم الإشارة للقريب وهو الأصل، إلى اسم الاشارة للبعيد، للدلالة على قدسيته وعظمته، مع علو مكانته، ورغم هذا البعد والعلو والقدر ينال الهدى منه من اتصف بالتقوى، ولذا نجد العلاقة مباشرة بين الإشارة للبعيد "**ذلك الكتاب**"، وقوله تعالى "**فيه هدى للمتقين**"، وبهذا تتحق حجاجية الخطاب في نفوس أهل الإيمان والتقوى في هذا التصوير الحسي لما هو معنوي "الإشارة بالبعيد عن القريب ذَلِكَ الكتاب للإيذان بعلو شأنه، وبعد مرتبته في الكمال، فنُزِّل بُعْد المرتبة منزلة البعد الحسي."[1] .

ربما يسأل سائل ما سبب هذا العدول، يجيب عن ذلك الزمخشري فيقول "فإن قلت: لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد؟ قلت: وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى، والمتقضي في حكم المتباعد، وهذا في كل كلام. يحدث الرجل بحديث ثم يقول: وذلك ما لا شك فيه. ويحسب الحاسب ثم يقول: فذلك كذا وكذا. وقال الله تعالى: "**لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**"[2]. وقال: "**ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**"[3]، ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه، وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا: احتفظ بذلك. وقيل معناه: ذلك الكتاب الذي وعدوا به.[4]

2.5العدول اللفظي عن الفعل إلى الاسم:

آمنوا – مؤمنين

الفعل في اللغة يدل على الحدث وبالتالي فهو متغير غير ثابت، أما الاسم فهو يدل على الثبوت واللزوم والالتصاق بالمسمى قال تعالى:" **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**"[5] .

تتجلى حجاجية العدول في الآية الكريمة من الفعل آمنا إلى الاسم مؤمنين كون ذلك فضح لنفاقهم ولو قال وما آمنوا لكان نفي الإيمان عنهم في تلك اللحظة التي وقع فيها قولهم وادعاؤهم بالإيمان، بل عدل إلى الاسم لإقامة الحجة والبرهان عليهم أنهم لم يؤمنوا ولن يؤمنوا وأنهم ليسوا من عداد المؤمنين ولهذا جاءت ظاهرة العدول لتقيم عليهم الحجة وتفضح ادعاءهم يقول الصابوني

[1] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: 1، سنة: 1417 هـ - 1997 م. ص26.

[2] سورة البقرة : الآية68.

[3] سورة يوسف الآية :37

[4] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 3، سنة 1407 هـ ص32.

[5] سورة البقرة: الآية 8

المنارة للاستشارات

"المبالغة في التكذيب لهم {وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} كان الأصل أن يقول: «وما آمنوا» ليطابق قوله من يقول «آمنا» ولكنه عدل عن الفعل إلى الاسم لإخراج ذواتهم من عداد المؤمنين وأكده بالباء للمبالغة في نفي الإيمان عنهم."[1]

وعلل الألوسي البعد الحجاجي في الآية بالسياق اللغوي النحوي والمنطقي، فقال "في قوله سبحانه: وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ حيث قدم الفاعل وأولى حرف النفي رد لدعوى أولئك المنافقين على أبلغ وجه لأن انخراطهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الإيمان الحقيقي لهم وانتفاء اللازم أعدل شاهد على انتفاء الملزوم وقد بلغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامة المستلزم لانتفاء حدوث الملزوم مطلقا، وأكد ذلك النفي بالباء أيضا وهذا سبب العدول عن الرد بما آمنوا المطابق لصدر الكلام،[2] فالعدول إلى اسم الفاعل أقوى حجة وإقناعا لدلالته على الثبوت والدوام، وقد سبقته أداة النفي (ما)، لبيان عدم ثبات ذلك الوصف فيهم واطراده.

قد ظهرت حجاجية الآية بهذا النفي المطلق، حيث يرى الألوسي (ت: 1270ه) أن :" بعضهم يجري الكلام على التخصيص وأن الكفار لما رأوا أنفسهم أنهم مثل المؤمنين في الإيمان الحقيقي وادعوا موافقتهم قيل في جوابهم وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ على قصر الأفراد والذوق يبعده، وإطلاق الوصف للإشارة إلى العموم وأنهم ليسوا من الإيمان في شيء، وقد يقيد بما قيد به سابقه لأنه واقع في جوابه إلا أن نفي المطلق يستلزم نفي المقيد فهو أبلغ وأوكد."[3] وتتجلى حجاجية الآية في سياق العدول الذي حافظ على الفاصلة القرآنية، وهو سياق كشف وفضح لصفات المنافقين، فكلمة مؤمنين حافظت على السياق العام للآيات، رغم ما حدث من تغيير وعطف للاسم على الفعل عدولا في الآية، فهو من أجل مراعاة تناسب الفواصل وإبراز حجاجية الآية في بعدها الجمالي يقول الخطيب القزويني(ت: 739ه):"ظاهر هذا أن العطف صحيح بدون التناسب المذكور في الاسمية والفعلية والماضوية والمضارعية فيصح عطف الاسمية على الفعل والعكس، وإنما يعدل للتناسب المذكور لإفادة الحسن ".[4]

فالعدول يزيد من أفق التوسع في الأفكار والحقائق ولقد أشار الجرجاني (ت: 471ه) إلى مزية العدول وما يتولد عنه من معان ثانوية، تزيد من حجم الإقناع ونسبة الحجاج لدى المتلقي فقال:"

---

[1] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص32

[2] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270ه): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: تح: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط: 1، سنة: 1415 ه ج1.ص147.

[3] الألوسي (ت:1270ه): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.ج1.ص147.

[4] محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739ه) الإيضاح في علوم البلاغة: تح: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت ط: 3، ج3.ص140.

المنارة للاستشارات

اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. القسم الأول: "الكناية" و"الاستعارة" و"التمثيل على حد الاستعارة" فالقسم الأول: "الكناية" و"الاستعارة" و"التمثيل الكائن على حد الاستعارة"، وكل ما كان فيه، على الجملة، مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر، فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغي، أوجب الفضل والمزية. فإذا قلت: "هو كثير رماد القدر"، كان له موقع وحظ من القبول لا يكون إذا قلت: "هو كثير القرى والضيافة"[1].

أما الطاهر بن عاشور من المعاصرين فعلل حجاجية العدول عن الفعل إلى الاسم في الآية بتأكيد حقيقة نفي الايمان عنهم أصلا، وصرف المتلقي للآية بالاهتمام بالفاعل نفسه وهو الأهم في الخطاب "وما هم بمؤمنين دالا على انتفائه عنهم في الحال،... والجملة الاسمية تدل على الاهتمام بشأن الفاعل أي أن القائلين آمنا لم يقع منهم إيمان فالاهتمام بهم في الفعل المنفي تسجيل لكذبهم وهذا من مواطن الفروق بين الجملتين الفعلية والاسمية وهو مصدق بقاعدة إفادة التقديم الاهتمام مطلقا "[2]

3.5 العدول المعنوي عن الفعل إلى الاسم:

أصدقت - الكاذبين

يري علماء البلاغة أن العدول المعنوي أكثر وقعا على النفوس، وأبلغ بيانا في حجاجية الخطاب، وهذا ما اتصف به القرآن الكريم وهذا الذي ورد منه في قوله تعالى: "**قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**"[3]

تتجلى القوة الحجاجية في هذه الآية الكريمة في العدول المعنوي عن طريق المطابقة بين الفعل صدقت والاسم الكاذبين لإفادة حصول بيان الصفة الملازمة للمخبر وهو الهدهد في الآية الكريمة ، بيانا يقيم عليه الحجة والدليل فيما أخبر به ،يقول الصابوني في تخريج المعنى البلاغي لهاته الآية "قال علماء البيان: والمطابقة هنا بالمعنى أبلغ من اللفظ لأنه عدول عن الفعل إلى الاسم فيفيد الثبات فلو قال «أصدقت أم كذبت» لما أدَّى هذا المعنى لأنه قد يكذب في هذا الأمر ولا يكذب في غيره، وأما قوله {أَمْ كُنتَ مِنَ الكاذبين} فإنه يفيد أنه إذا كان معروفاً بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذباً لا محالة فلا يوثق به أبداً"[4].

في هذا الخطاب القرآني يتبين لنا أن المقصود من الآية هو البعد الحجاجي لا الإخبار، فلو قصد الإخبار لجاء الفعل ماضيا على صيغة كذبت التي تقابل صدقت ،أما مجيئه بالاسم فيدل على الثبوت والالتصاق

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ): دلائل الإعجاز. تح: محمود محمد شاكر أبو فهر. الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة -دار المدني بجدة. ط: 3، سنة 1413هـ - 1992م. ص430.

[2] الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، ج1. ص265.

[3] سورة النمل الآية 27.

[4] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير.ج2. ص377.

المنارة للاستشارات

بالموصوف في الماضي والحال والاستقبال "فكل قول على حسب هذه الرؤية هو حجاجي بالقوة، قبل أن يؤدي دوره الإخباري"[1] والسياق له دوره الخاص في إثبات نوعية العدول أهو للإخبار أم للحجاج وفي الآية ما يدل على البعد الحجاجي بدليل ما ورد بعد هذه الآية إذ يقول تعالى" اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ"[2] وكأن الأمر بالذهاب بالكتاب هو لإقامة الحجة على خبر الهدهد يقول محمد متولي الشعراوي "هذا هو النظر الذي ارتآه سليمان ليتأكد من صِدْق الهدهد: أنْ يرسله بكتاب منه إلى هؤلاء القوم، وهنا مظهر من مظاهر الإيجاز البليغ في القرآن الكريم"[3]

إن الشأن في الخطاب القرآني مقصود لعموم البشرية لا مجرد سرد الوقائع والأحداث، فالحجاج تميز في الآية السابقة لبيان ما ينبغي أن يتصف الهدهد من الصدق في أداء أمانة الكتاب إلى بلقيس، وليس الغرض مجرد العلم بحاله، هل هو صادق أم كاذب "وجملة: من الكاذبين أشد في النسبة إلى الكذب بالانخراط في سلك الكاذبين بأن يكون الكذب عادة له... وذلك أدخل في التأديب على مثل فعلته وفي حرصه على تصديق نفسه بأن يبلغ الكتاب الذي يرسله معه".[4]

6- خاتمة

لقد اتخذ الحجاج صورا كثيرة لأجل الإقناع أو التأثير، غير أن الخطاب القرآني لم نجد له نظيرا في بعده الحجاجي المتمثل عبر ظاهرة العدول بشتى أنواعها بلاغية ولغوية، وحتى رسما ولذا فمن أهم خصائص العدول وبعده الحجاجي في الخطاب القرآني ما يلي:

العدول ظاهرة لغوية في جميع الألسن، غير أن القوة الحجاجية أبلغ في اللسان العربي من غيره، وذلك لما اتصفت به اللغة العربية من مرونة واتساع في التعبير عن المعاني والأفكار، وتزداد حجاجيته إجازا وبيانا في الخطاب القرآني، وهو أمر متفق عليه عند جميع علماء البلاغة العربية.

- عدول حجاجي غرضه إلصاق بعض الصفات بموصوفها، لا مجرد الإخبار.
- اختيار مقاطع معينة من القصص القرآني ن وإجراء العدول فيها بين بعض الألفاظ والعبارات هو رسالة حجاجية للمتلقي والقارئ ودمجه كعنصر متفاعل مع القصة.
- العدول من أجل التحرر من التقيد والتعبير النمطي الأصلي، لأجل إحداث التغيير في المفاهيم، حيث يتلقى المرسل إليه نتائج وحقائق عكس ما كان يتصور
- العدول في التعبير البشري قد يأتي لأجل الابتعاد عن المبتذل من الكلام، أما في الخطاب القرآني فلأجل الحجاج والتوسع في خلق فضاء أرحب يتروح فيه المتلقي بين المتعة والاقتناع أو التأثر.

---

[1] صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص. الناشر: دار صفحات.سنة2008.ص58.

[2] سورة النمل الآية 28

[3] محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ): تفسير الشعراوي – الخواطر. الناشر: مطابع أخبار اليوم. مصر، سنة1997 م.ج17.ص10775

[4] الطاهربن عاشور التونسي (ت: 1393هـ): التحرير والتنوير، ج19.ص256

المنارة للاستشارات

- يأتي العدول حجاجيا في قالب من الدهشة، وذلك لاستحضار المتلقي العظمة الإلهية من خلال الخطاب القرآني.

-لا يمكن أبدا أن يقارن العدول في بعده الحجاجي في الخطاب القرآني مع العدول في الخطاب البشري، فحضوره في القرآن الكريم هو عنصر من عناصر إثبات الإعجاز.

-العدول كظاهرة مطردة في الخطاب القرآني، ساهم في خلق البديل للثقافة البلاغية السائدة عند العرب، وإمدادها بظواهر بلاغية أغنت الساحة النقدية بجملة من المصطلحات والصور، لأجل القراءة البعيدة والبديلة عن المعنى المباشر، إلى معنى أكثر أهمية منه.

- قائمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1- ابن المعتز (ت: 296هـ) أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ): **البديع في البديع**، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م

2- ابن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ) أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: 463 هـ): **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: دار الجيل. الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م.

3- الأخضر جمعي :**نظرية الشعر عند الفلاسفة الإسلاميين** – ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1999 .

4- الثعالبي (ت: 429هـ): عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: 429هـ): **الإعجاز والإيجاز**. الناشر: مكتبة القرآن -القاهرة

5- الجاحظ (ت: 255هـ) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ): البيان **والتبيين**. الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت عام النشر: 1423 هـ.

6- الجرجاني (ت: 816هـ): علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ): **كتاب التعريفات**. تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان. ط: 1 1403هـ -1983م.

7- الجرجاني الدار (ت: 471هـ) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471هـ): **دلائل الإعجاز**. تح: محمود محمد شاكر أبو فهر. الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة -دار المدني بجدة. الطبعة: الثالثة 1413هـ -1992م.

8- الحسن الرماني المعتزلي (ت: 384هـ): علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت: 384هـ): **النكت في إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام. الناشر: دار المعارف بمصر. ط: 3، 1976م.

9- الحواس مسعودي: **البنية الحجاجية في القرآن الكريم سورة النمل نموذجا**، مجلة اللغة والأدب.ع12.سنة1997م.

10- الخطابي (ت: 388هـ) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ): **بيان إعجاز القرآن**. مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16) تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر. الطبعة: الثالثة، 1976م.

11- الرازي (ت: 606هـ) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الرازي (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

12- الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ): **أساس البلاغة**: تح: محمد باسل عيون السودالناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

13- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنياته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط.1.2001م.

14- صابر الحباشة: **التداولية والحجاج، مداخل ونصوص**. الناشر صفحات. سنة2008.

15- ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت: 637هـ): **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.

المنارة للاستشارات

16- الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير** «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

17- طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1 1998.ص213

18- عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**. المكتبة العصرية بيروت .1429هـ-2008م.

19- عبد الله صولة: **الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، منشورات كلية الآداب والفنون منوبة تونس.ط1.سنة 2001.

20- قدامة بن جعفر بن قدامة ت: 337(هـ): قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337هـ): **نقد الشعر**. الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية. الطبعة: الأولى، 1302.

21- القزويني (ت: 739هـ) محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ) **الإيضاح في علوم البلاغة**. تح: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة.

22- محمد الأمين سالم الطلبة: **الحجاج في البلاغة المعاصرة**. دار الكتب الجديد. لبنان. ط1.سنة 2008.

23- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**.الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

24- محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ): **تفسير الشعراوي – الخواطر**. الناشر: مطابع أخبار اليوم. سنة1997 م.

25- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: 745هـ): **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**: الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، 1423 هـ.

المنارة للاستشارات